

ظاهرة تنحية المعيار الدلالي في تعليم اللغة العربية بماليزيا

- دراسة تحليلية في مقررات المستوى الثانوي -

تقديم

الدكتور محمد رشدي بن إسماعيل

أ. عبد الله تهمين الحاج عبد اللطيف

تقديم

طالما يشكو معظم الطلبة الملايويين ضعفهم في الانتفاع باللغة العربية أثناء دراستهم في المدارس الثانوية وحتى في المرحلة الجامعية ، وهم لا يكادون يفقهون حديثا شفها أو يفهمون نصا مكتوبا فهما صحيحا إلا بعد تأملات تستغرق ساعات كثيرة ، وهم لا يقدرّون كذلك على ترجمة النصوص العربية إلى لغتهم ترجمة صحيحة دقيقة مطابقة لمقاصدها الأصيلة لا سيما بالعكس ... فما الأسباب في ذلك ؟ ... إجابة على ذلك بين الكاتب في هذا البحث عدة أسباب رئيسية لتلك الظاهرة مركزا على الجانب الدلالي بما فيه من دلالة صرفية ونحوية ومعجمية وأثره في تعبير المعنى وأداء القصد اللغوي .

وفي هذه الورقة ركز الباحث اهتمامه على ظاهرة تنحية المعيار الدلالي -وقد يكون في بعض الأحيان إهماله مطلقا- من مناهج تعليم اللغة العربية في ماليزيا أثناء وضع المواد الدراسية للمستوى الثانوي تحت إشراف وزارة التعليم الماليزي، ويتجلى هذا أثناء تقديم القواعد اللغوية وتطبيقها خلال الموضوعات الدراسية المقررة للطلبة الثانويين ، ومن هنا بدأ الكاتب يوضح بعض نقائص دلالية/معيارية لذلك المنهج وآثارها السلبية التي لا تزال تعوق الطلبة الملايويين عن التمكن من اللغة العربية

تمكنا كما أجاده العرب أنفسهم ، وسيستوعب التحليل موضوعات القواعد المقررة للطلبة الثانويين من السنة الأولى إلى السنة الخامسة نظرا ما لهذه الفترة من آثار تربوية علمية قوية في نفوس الطلبة وثقافتهم اللغوية وتصوراتهم الأكاديمية وبعد ذلك جاء الكاتب باقتراحاته الجديدة للتغلب على ذلك الضعف المنهجي على تقريب تقابلي بين اللغتين : أي الماليزية والعربية ، معتمدا على أسس قوية وحجج بالغة عسى أن تنتفع بها الأمة . وتمنى الكاتب من الأخ القارئ أن يأتي بمقترحات فعالية أخرى إضافة على ما قدمه - إن شاء الله - من أجل التغلب على نقاط الضعف التي تحدث عنها ، والله هو المستعان على ما نرجو من من أهداف وراء هذا البحث .

مفهوم المعيار الدلالي وأهميته

أولا : مفهوم المعيار والدلالة

المعيار لغة هو العيار الذي يقاس به غيره ، وعيار الشيء هو ما جعل قياسا ونظاما له^١ كعيار العملات النقدية في تحديد قيمتها السعرية ومستواها الاقتصادي ، فالمراد بالمعيار في دراستنا هذه هو المقياس اللغوي الذي لا نستغني عنه لفهم مضمون العلامات اللغوية المنطوقة أو المكتوبة . والدلالي اسم منسوب إلى الدلالة ، والدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول^٢ ، ولا نريد بالمفهوم الدلالي هنا إلا دلالة النص التي هي عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهدا ، أو بعبارة أخرى هو ما كان النظم مسوقا له يعرفه كل من يعرف لغة ذلك النظم بمجرد سماع

١ - منجد الطلاب ، دار المشرق ، ص.ب: ٩٤٦ ، بيروت - لبنان ، ط ٢٣ / ١٩٧٨

٢ - الجرجاني ، التعريفات ، <http://www.alwaraq.com> ، الجزء الأول ، ص : ٣٤

اللفظ من غير تأمل، كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى: (فلا تقل لهما أفٍ) ،
يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد ،
وبهذا لا نلجأ إلى دلالات أخرى كما أردتها الأصوليون والفقهاء والمجتهدون .

ثانيا : أهمية المعيار الدلالي اللغوي

وعلى هذا المدار نجد أن المعيار الدلالي اللغوي له وظائف كبرى كقارئ لغوية
يستعين بها الناظر في النص في إدراك دلالاته وفهم مراده ، ويتكون هذه المعيار
الدلالي اللغوي من القرائن اللفظية والقرائن المعنوية ، فلا بد لكل طالب اللغة
العربية في ماليزيا اليوم أن يفهم وضع هذه الدلالة اللغوية ومراميتها المعنوية (صوتا
وصرفا ونحوا ومعجما) لأنها بمثابة المدرج الأول قبل أن يرتقي إلى ما هو أعمق
دلالة. ولذلك قال الدكتور محمود عكاشة : "يعد علم الدلالة أهم فرع من فروع
علم اللغة لأن اللغة وضعت للتعبير أو الدلالة عما في نفس متكلمها، وكل الجوانب
اللغوية هدفها تبين المعنى على نسق واضح سهل الفهم ، وجميع فروع اللغة تشارك
في الدلالة ولا يمكن الفصل بينها وبين علم الدلالة ، فكل فرع منها يساهم بدوره
في الدلالة في إطار مجاله" ٣ .

وبناء على تلك الأهمية الدلالية فإن ظاهرة تنحيتها تعتبر مناقضة للأهداف
المرجوة من وراء تدريس اللغة العربية إذ تجعل الطالب في أوضاع الإهمام من مغزى
دراسته العربية، فلا يستطيع أن يفهم دلالة النص فهما صحيحا ، ولا سيما إذا أراد
أن يترجم المعنى من الثقافة الملايوية إلى اللغة العربية الفصيحة السليمة .

٣ - محمود عكاشة ، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دار النشر للجامعان ، ص.ب : (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ،

ثالثا : دائرة المعيار الدلالي

وقد أشرنا إليها سابقا حيث قلنا إن دائرة هذا المعيار الدلالي تستوعب القرائن المعنوية والقرائن اللفظية وتضافرها في كل علامة لغوية كتابية أو نطقية خلال النص ، وحسب ما رسمه لنا تمام حسان^٤ تتكون القرائن المعنوية من المعاني الصرفية والمعاني النحوية العامة والخاصة.

والمراد بالمعاني الصرفية هي جملة من الوظائف الصرفية التي تدل على التسمية (للإسم) والحدث (للمصدر والفعل والصفة) والزمن (اللفظي والسياقي) والتعليق (للأدوات) ، فهذه المعاني الصرفية لها أثر كبير في أداء معنى الكلام لأنها قرائن صرفية توجه القارئ أو السامع إلى المدلول الأساسي أو التصور الدلالي لكل علامة لغوية قبل دمجها بالمعنى الوضعي ، ومثال ذلك إذا أراد الطالب أن يترجم إلى العربية التعبير ” Merokok membahayakan kesehatan “ فلا بد له أن يفهم الدلالة الصرفية لتلك الكلمات الثلاث ، وكثيرا ما نجد أن يلتبس الطلبة الملايويون في التمييز بين البيان عن الحدث (أي المصدر) في لفظ (merokok) وبين البيان عن وقوع الحدث (أي الفعل) في لفظ (membahayakan)، فلا يعرفون أيهما هو الفعل وأيهما هو المصدر، وكذلك شأنهم في فهم الدلالة الصرفية للإسم المحول من الوصف ، فلا يتضح لهم المقياس الصحيح في الموازنة بين دلالاتي الإسم والوصف عند لفظ (المؤمنون) في قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) -المؤمنون/ ١ ، وهكذا نلاحظ فيما حدث بهم عند استخدام الأودات وبيان الدلالة الزمنية .

^٤ - تمام حسان ، اللغة العربية : معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣

وأما المعاني النحوية العامة فهي تلك الوظائف النحوية التي تدل على الإثبات أو النفي أو التوكيد ضمن الكلام الخبري والتي تدل على الطلب والشرط والإفصاح ضمن الكلام الإنشائي ، ومن خلال تعاملنا بمنهج تعليم اللغة العربية الماليزي لاحظنا أن هذه المعاني العامة لم تدرس إلا في زوايا المقررات المعزولة عن الهيكل الدراسي الأساسي ° ، فبدأت موضوعات هذه المعاني كمادة خاصة في علم البلاغة ، وتحولت حينئذ دراستها إلى التحليل الأسلوبي حتى لكأنها جزء إضافي فقط جانب المهارة اللغوية ، فصارت هذه المعاني العامة أمراً يستغرب منه الطلبة مقابل اهتمامهم بالمعاني النحوية الخاصة ، فلماذا لا نعلم هذه المعاني العامة مجتمعة بالمعاني الخاصة تحت ظلال واحد ، فلا مانع لنا من القول في قوله تعالى (إن الله على كل شيء قدير)-القرة/٢٠ بأنها جملة خبرية لغرض إثبات قدرة الله تعالى على إزالة سمع الكفار وأبصارهم كما ذكره من قبل في قوله (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم)-البقرة/٢٠ ، ولذلك-تلبية لهذا الغرض المعنوي- قد ساق الله كلامه على علاقة إسنادية مبدوءة بالاسم (الله) المؤكد بالأداة (إن)، فصارت الجملة اسمية لا فعلية. وبهذه الطريقة اتضح للطالب في آن واحد مفاد هذا الكلام لتضافر تلك المعاني النحوية العامة والخاصة. وهكذا ما يجب أن نفعل في غيرها من المعاني النحوية العامة المعروفة بمعاني الجمل أو الأساليب .

وننتقل الآن إلى المعاني النحوية الخاصة ، فهي معاني الأبواب النحوية المفردة التي تنحصر في أربعة أبواب أساسية وهي الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية . وتندرج معاني كل من تلك الأبواب كالتالي :-

° - وظهر ذلك في الدرس الأول والثالث لكتاب "اللغة العربية العالية للسنة الخامسة" ، إصدار ديوان بهاس دان فوستاك (مجمع اللغة والكتاب الماليزي)، عام ٢٠٠٣ .

- ١- باب الإسناد : فيه معنى الفعلية والفاعلية والابتدائية والخبرية
- ٢- باب التخصيص : فيه معنى التعدية والغائية والمعية والظرفية والتأكيد والتحديد والملابسة والإخراج والتفسير.

٣- باب النسبة : فيه معنى الجر والنسبة أو الإضافة .

٤- باب التبعية : فيه معنى النعت والتوكيد والعطف والإبدال

لقد أصبحت هذه المعاني موضع اهتمام المدرسين وواضعي المقرر الدراسي في بلادنا ماليزيا حتى إلى أن تغلبت على غيرها من المعاني الصرفية والمعاني النحوية العامة ، لقد خصصوا لها حيزا كبيرا من صفحات كتبهم الدراسية تستغرق ساعات طويلة في تعليم تلك المعاني ... ولكن للأسف مال اهتمامهم أثناء ذلك إلى التركيز على بيان القواعد النحوية مجردة عن الدلالة النحوية الخاصة ، فلا تطرأ تلك المعاني النحوية إلا في شكل جذور مقطوعة عن شجرتها ، ولهذا لا نجد مثلا بيانا شافيا عن العلاقة الإسنادية -وهي أهم القرائن المعنوية- عند بيان مفهوم الجملة المفيدة وعن أهمية تلك العلاقة في أداء الربط بين طرفي الكلام، ويفاجأ الطالب فيه أيضا بتنوع هذه الجملة إلى فعلية واسمية دون توضيح أسباب ذلك التنوع وأساره ، فصار الدرس حينئذ قاعدة لا مهارة ، وبدأ الطالب يزعم أن اللغة العربية لغة صعبة. وعلى هذا الأساس نحاول خلال هذا البحث استجلاء تلك المعاني النحوية العامة أو الخاصة مجتمعة بالمعاني الصرفية التي أشرنا إليها سابقا.

إن هذه الفكرة المعنوية هي معيار دلالي مهم في التوصل إلى مدلول الكلام ، ولقد أشار إليها عبد القاهر^٧ وسماها بفكرة التعليق التي تناول فيها أربعة أمور رئيسية كالتالي :-

^٦ - انظر كتاب "اللغة العربية العالية للسنة الرابعة" ، إصدار ديوان بحاس دان فوستاك (مجمع اللغة والكتاب) ، عام ٢٠٠٣ .

^٧ - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية ، دارقنينة ، بدمشق ، ١٩٨٣ ، ص ٦٩

١- **النظم** : وهو تصور العلاقات النحوية بين الأبواب المفردة كتصور العلاقة الإسنادية والتعددية والسببية إلى آخر ما ذكرناه سابقا ، أي يراد به نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم مع مراعاة القيم الخلافية أو المقابلات بين العلامات اللغوية وموقع بعضها من بعض (الرتبة) وتطلب إحدى الكلمتين للأخرى واستعمال بعضها مع بعض (التضام).

٢- **البناء** : وهو اختيار المباني التي يقدمها الصرف للتعبير عن المعاني النحوية ، كأن تبني المعنى الفاعلية مبنى الاسم المرفوع أو ضمير متصل أو ضمير مستتر ، وهنا يتجلى لنا أن عبد القاهر قد ربط بهذا العلاقة بين المعنى والمبنى في أداء المعنى المراد من الكلام ، ولكن للأسف وجدنا أن هذه العلاقة لكأنها أمر غير ملحوظ في أعين الدارس والمدرس ، فيطلب مثلا من الطلبة أن يحفظوا جملة معينة من الثروات العربية مع ترجمتها الماليزية دون أن يفهموا أصول تلك الكلمة وطرق اشتقاقها ونوع صيغها ، ولهذا قد يفهم الطالب الماليزي المعنى المعجمي لكلمة (المستشفى) دون أن يدرك أصولها الثلاثة (ش ف ي) . وهذه القضية سنتكلم عنها فيما بعد .

٣- **الترتيب** : هو وضع العلامة المنطوقة أو المكتوبة في سياقها الاستعمالي ، حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد التقديم والتأخير ، وكذلك يظهر بهذا الترتيب ما كان من الرتب المحفوظة كأن يتأخر الفاعل عن فعله وما كان من الرتب غير المحفوظة كما ظهر في مواضع تقديم الخبر على المبتدأ ، وعلى الرغم من أن هذه الرتبة من القرائن اللفظية لكنها لها أثر بالغ في إظهار المعنى المراد من الكلام ، ولهذا لا تأتي الرتبة إلا خدمة لذلك المعنى ، ولذلك سنهتم بهذا الجانب فيما يأتي إن شاء الله .

٤- **التعليق** : وهي إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والقرائن المعنوية والقرائن الحالية ، فإن هذه العناصر تمثل علامات ودلائل تفهم إما من السياق أو من المقام ويتضافر بعضها مع بعض لتوضيح المعنى النحوي ، فليس في استطاعة أحد أن يتوصل إلى مدلول الكلام دون أن يستعين بتلك القرائن الثلاث.

ومن هنا نعلم أن التعليق هي الفكرة المركزية في النحو العربي لأنه يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب النحوية في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا في التحليل اللغوي لتلك المعاني الوظيفية النحوية ، وهنا نستطيع أن نقول إن قرينة التعليق هي أصعب القرائن من حيث إمكان الكشف عنها لأنها أمر معنوي يحتاج إلى تأمل دقيق في بعض الأحيان ، وهي بمثابة أم القرائن النحوية جميعا ، ويتحقق صدق هذا القول إذا نظرنا إلى المعنى الذي يريده المتكلم في كلامه حيث لا يتم مراده إلا إذا اجتمع فيه المعنى المعجمي (أي المعنى الذي يدل عليه اللفظ عند الوضع الأصيل) والمعنى الوظيفي (أي المعنى الذي على مستوى النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي) مضافا إليهما المعنى الدلالي (أي القرينة الاجتماعية أو ما سماه البلاغيون بالمقام) .

وهكذا تتجلى لنا أهمية تلك القرائن المعنوية في أداء معنى الكلام (عند المتكلم) وفهم مراده (عند السامع)... وبجانب ذلك فإن القرائن اللفظية لها أيضا وظيفة دلالية مهمة كعلامة شكلية للمباني الصرفية الحاوية للمعنى اللغوي ، وهي تتكون من الرسم الإملائي والترتبة والصيغة والمطابقة والأداة والربط والتضام والتنغيم ، فهي علامات ظاهرة تأتي قبل القرائن المعنوية في أداء المعنى ، فلا بد من الاهتمام بها في عمليات التدريس وبيان فوائدها للوصول بها إلى معرفة المبنى قبل المعنى ، إذ

كيف يستطيع أن يتنبأ الطالب المعنى دون معرفة المبنى بواسطة تلك القرائن اللفظية المذكورة .

رابعا : ظاهرة التنحية الدلالية الملحوظة

بناء على ما ذكرنا نجد أن المعيار الدلالي اللغوي أمر ملزومٌ على كل طالب يدرس اللغة العربية لا سيما إذا كان من الناطقين بغيرها ... ونحن الملايويين المسلمين -والحمد لله- نهتم بهذه اللغة اهتماما بالغا ونعلمها أبناءنا وكبراءنا إلا أننا ما زلنا نحتاج إلى إصلاح في بعض التقنيات التي نراعيها في علمياتنا التدريسية بالتركيز على الأمور التالية :-

- ١- تمكين الطلبة في التعرف على القرائن اللفظية وأنواعها.
- ٢- تمكين الطلبة في إدراك المعاني الصرفية وتطبيقها .
- ٣- تمكين الطلبة في إدراك المعاني النحوية العامة والخاصة .
- ٤- تمكين الطلبة في فهم المعنى المعجمي والمعنى الدلالي السياقي .

فإن هذه الأمور الأربعة لاتزال غير واضحة في أعين معظم الطلبة ، فلا يفقهون وظائفها في فهم اللغة العربية ولا يدركون أهميتها في التمكن منها ، وذلك لأن معظم المناهج المتبعة في تدريس تلك اللغة في بلادنا اليوم تتركز على التحليل الإعرابي وحده حتى لكأنه هو النحو العربي مع أنه جزء من النحو فقط ، فأصبحت تلك الأمور الأربعة مُنْحَاةً عن المجال الدراسي أو التعليمي ... فنسمع مرارا قول قائل : " أنا عندي ثروات كثيرة ، ولكن كيف أعبر بها ؟ وكيف أعرف ما هو الأفصح في أداء المعنى ؟ " ، وسنجيب عن هذه التساؤلات فيما يلي .

أ- أنواع الضعف الدلالي وأسبابها وطرق حلها

إن من بين أسباب ضعف طلبتنا اليوم في التمكن من اللغة العربية هو ضعفهم في فهم دلالة النص ، وذلك لقلّة علمهم بتلك القرائن المقالية (اللفظية والمعنوية) وعدم إلمامهم بها وانتفاعهم بوظائفها عند التعرف على مباني العلامات قبل التوصل إلى المعنى المراد من ورائها . فماذا نفعل لرفع هذا الحرج ؟ نقول : لقد اقترح لنا الأستاذ تمام حسان^٨ طريقة فعالية لكل ناظر إذا أراد أن يفهم النص ، وهي :-

١- عليه أن ينظر في العلامات المنطوقة أو المكتوبة في النص ليصل بها إلى تحديد المبنى بالاعتماد على إدراك القرائن اللفظية بواسطة السمع أو البصر .

٢- ثم يقفز بعقله -بواسطة تلك القرائن اللفظية- إلى تعيين القرائن المعنوية (المعجمية والنحوية والدلالية) التي تربط أجزاء النص ، فيتوصل بها أخيرا إلى مدلوله .

فلا بد لنا أن نستفيد منه لاسيما في إعداد المواد الدراسية ووضع مناهج تدريسها ، تغلبا على ذلك الخلل الدلالي الملحوظ لدى أبنائنا الدارسين اليوم ، ومن الأدلة التي تثبت وجود ذلك الخلل هو انتشار الضعف اللغوي لدى معظمهم مما دفع دار النشر إلى إصدار الكتاب مضبوطا بالشكل على كل حروف الكلمة ، فذلك هو الحل ... إلا أن الأستاذ أيضا قد نبهنا جميعا -خلال اقتراحه- بأمرين :-

١- إن الوصول إلى المبنى بواسطة العلامة وقرائنها اللفظية ليس من العمليات العقلية الكبرى في التحليل لأنها مسألة تعرف يعتمد على الإدراك الحسي (أي بواسطة السمع أو البصر).

^٨ - تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٣ ، ص ١٩١ .

٢- إن الانتقال العقلي من المبني إلى المعنى أكثر صعوبة من تلك العملية الحسية لأن المبني الصرفي الواحد يصلح لأكثر من معنى ، وهنا نحتاج إلى تعيين المعنى المناسب مستعينا بالقرائن اللفظية والقرائن المعنوية (التي يصدق عليهما اصطلاح القرائن المقالية) .

ملاحظة: نعم ، قد يكون الوصول إلى المبني بواسطة العلامة وقرائنها اللفظية أسهل - في رأيه- من انتقال العقل من المبني إلى المعنى ... لكنَّ أعظم ما يعانیه طلبتنا اليوم هو ضعفهم في التعرف على تلك المباني الصرفية وقرائنها اللفظية ، وهذا يؤديهم إلى الوهم والشك في تعيين دلالتها الصرفية ، فضع منهم الربط الدلالي بين أجزاء الكلام ... وها هي المشكلة التي يواجهها أبناؤنا اليوم ، فكيف بهم إذا أرادوا أن يغوصوا في بحور المعاني السياقية والبلاغية ؟

والآن ... تفصيلا لما اقترح لنا الأستاذ نأتي إلى فحص أسباب ذلك الخلل الدلالي مع تقديم الحل المناسب لها ابتداءً بالقرائن الحسية وانتهاءً بالقرائن المعنوية كما يلي:-

السبب الأول: (عدم التمكن من القرائن اللفظية)

قلنا سابقا إن القرائن اللفظية هي علامات ظاهرة تأتي قبل القرائن المعنوية في أداء المعنى، وقد حددها الأستاذ^٩ تمام في ثماني طوائف وهي (١) العلامة الإعرابية و(٢) الرتبة و(٣) الصيغة و(٤) المطابقة و(٥) الربط و(٦) التضام و(٧) الأداة

^٩ - المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

و(٨) النغمة، وستحدث عن كل هذه الطوائف من حيث فوائدها في منظورنا الملايويين في فهم المعنى اللغوي والمعنى الدلالي باختصار كما يلي:-

أ. العلامة الإعرابية

إن العلامة الإعرابية هي أظهر القرائن اللفظية في أعيننا الملايويين عند النظر إلى النص أو الاستماع إليه ... إلا أنها لا تدلنا على شيء سوى رموز كتابية تضبط حركات الأصوات عند التلفظ بالكلمة ، فهي وحدها لا تعين الناظر في تحديد المعنى^{١٠} إلا إذا تضافرت مع نظام الكلام والقرائن المعنوية الأخرى ، وعلى هذا الأساس نقترح ألا تُدرّس هذه العلامة إلا من ضمن عملية التعليق بين أجزاء الكلام على قدر الحاجة فقط كالتالي تحتاج إليها العلاقة الإسنادية عند تحديد طرفي الكلام وبيان أحكام المطابقة بينهما (لا سيما في حالة التثنية والجمع) ، وأن الاستدلال بالآيات القرآنية أو النصوص العربية المعتبرة هي أفضل الوسائل للإشارة إليها ، وليس من باب الأولى لنا أن نجعل بيان أسباب تغير تلك العلامة الإعرابية (أي عواملها) هدفا لأي عملية تدريس العربية حتى لا يتهمها الطلبة بما لا يستحقها ... إلا إذا كانت العلامة الإعرابية هي القرينة الوحيدة التي تفسر المدلول كما ظهرت في مثل العبارات الآتية :-

- قوله تعالى (إن الله بريء من المشركين ورسوله) -فاطر/ ٢٨
- أنا قاتلُ غلامِك / أنا قاتلُ غلامِك
- لا تأكلُ سمكا وتشرِبُ / وتشرِبُ / وتشرِبُ لبنا
- هو طفل أحسن منه رجل / هو طفلا أحسن منه رجلا

١٠ - هذا أيضا ما قاله مصطفى حظل في كتاب : فصول من النحو ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب،

١٩٨١/١٩٨٢، ص ٩ .

- من ختنك / ختنك .

ولكن للأسف لا تزال هذه العلامة الإعرابية هي المهيمنة على معظم القواعد النحوية المطروحة للطلبة في مدارسنا اليوم حتى وإن كان تدريسها في مواد المهارة اللغوية ، وعلى سبيل المثال قاعدة تقول: "يبنى الفعل للمجهول ويسمى الاسم المرفوع نائب الفاعل" ... " المفعول به الذي ينوب محل الفاعل المحذوف يسمى نائب الفاعل" ... "نائب الفاعل اسم مرفوع بالضممة إذا كان مفرداً أو جمع المؤنث السالم أو جمع التكسير ، أو بالألف إذا كان مثنى أو بالواو إذا كان جمع المذكر السالم أو الأسماء الخمسة"^{١١} ، وكان من باب الأولى في مثل هذا الموضوع أن نجلي ماهية نائب الفاعل على إعرابه كأن نقول : نائب الفاعل هو المسند إليه الذي ينوب عن الفاعل المحذوف ويتخذ حكمه في الإعراب ... وهكذا نفعل في مواضع أخرى .

ب. الرتبة

الرتبة قرينة لفظية ظاهرة بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق ، يدل كل موقع منهما من الآخر على معناه ، وهي على نوعين : محفوظة وغير محفوظة .
والرتبة المحفوظة هي ما كان ترتيب جزئها ثابتاً على نسق واحد ولا يصح أن يمسخها أي اختلال وإلا صار التركيب غير مقبول ، ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي هي تقدم الموصول على الصلة ، والموصوف على الصفة ، والمؤكّد على المؤكّد ، والفعل على الفاعل ، والمضاف على المضاف إليه ، والمُبيّن على البيان ، والمبدل منه على البدل ، وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض

^{١١} - انظر في اللغة العربية الاتصالية للسنة الرابعة ، ديوان بحاس دان فوستاك (مجمع اللغة والكتاب) ، ٢٠٠٢ ، ص : ٨٩ .

والتحضيض وتقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف وما على شاكل ذلك^{١٢} ، وتنبية الطلبة إلى تواجد هذه الرتب المحفوظة عبر النصوص العربية الواردة وتعريفهم بما يمكنهم من تركيب الكلام الفصيح ويسهلهم في فهم مدلوله إلا أن الإشارة إليها لم تكن واضحة البيان ، فظلت مُخْفِيَّةً مستورة وراء الأبواب النحوية المفردة ، فعلينا اليوم توضيحها لهم توضيحا بينا .

وأما الرتبة غير المحفوظة فهي ما كان ترتيب جزئها قابلا للتقديم والتأخير مطابقا لمقتضى الحال ، وهي التي اهتم بها علم المعاني ضمن دراسة الأسلوب، ومن أظهر أنواع هذه الرتبة في النحو العربي تقدم المبتدأ على الخبر، والفاعل على المفعول به ، والفعل على المفعول، والفعل على الحال، وهنا نرى لا حاجة لنا إلى تبعيد هذه الرتبة غير المحفوظة من معناها السياقي في عملية تعليم اللغة العربية لدى أبنائنا، ولا داعي لنا إلى فصلها من مقررات دراستنا اللغوية ظنا أنها من البلاغة .

والله إننا لفي حاجة ماسة إلى دراسة أسرار الرتبة لغويةً وبلاغيةً معاكي نفهم مرونة التعبير العربي ونستفيد منها في أداء المعنى، فلا يقنعنا أن نكتفي فيها بما قدمه لنا علم النحو في سطور قواعده فقط لأنه بيان للقاعدة، لا لأسرارها ، والدليل على ذلك ما كتبه لنا عباس حسن^{١٣} في بيان حكم ترتيب المفاعيل المتعددة قال: [فإن كان الفعل متعديا لاثنين أصلهما المبتدأ والخبر جاز مراعاة هذا الأصل في ترتيبهما ، فيتقدم المفعول به الذي أصله المبتدأ على المفعول به الذي أصله الخبر، ففي مثل : (الصبر أنفع في الشدائد) يجوز : "حسبت الصبر أنفع في الشدائد" ، كما يجوز : "حسبت أنفع في الشدائد الصبر" ، لكن مراعاة الأصل أحسن] ... وكفاه ذلك لأنه عربي نظر إليه من حيث تعويد اللغة وضبط قواعدها

١٢ - أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، ١٩٩٩ ، ص ٢٣٢ .

١٣ - عباس حسن ، النحو الوافي ، الجزء الثاني ، دار المعارف ، مصر ، دون سنة ، ص ١٧٦ .

النحوية ... وعلينا الملايويين الآن تحديد هذا المنهج وإعادة النحو إلى ما هو عليه في أول نشأته مع مراعاة ظروف دراستنا العربية وأهدافها، أي سرد القواعد مقتزنة بأسرارها اللغوية ودلالاتها السياقية معا.

ج. الصيغة

الصيغة هي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات ، أى أنها فروع على مباني التقسيم ، فلأسماء صيغها وللصفات صيغها وللأفعال صيغها ، وهي قرينة لفظية نأخذها من علم الصرف ، ولها أثر كبير في بيان المعنى النحوي ، ولذا صار التعرف على أشكالها أمرا ضروريا على كل طالب ملايوي قبل أن يتطرق إلى دراسة علوم اللغة الأخرى كالنحو والبلاغة والأسلوبية والدلالة وغيرها ، إذ بها يعرفون وظائف الكلمة الصرفية والنحوية ودلالاتها المعجمية والسياقية ، ولقد أشار إلى هذه النقطة عبد الله تميمين^{١٤} في أول كتابه (قواعد اللغة العربية المبسرة) حيث وضع :-

١- أن معرفة صيغة الاسم ترشد الطالب إلى تعيين أبواب النحو المفردة الخاصة بها كالمبتدأ والفاعل ونائب الفاعل والمفعول والمنادى والمضاف إليه والمجرور بجار والتمييز والمستثنى.

٢- وأن معرفة صيغة الوصف ترشد الطالب إلى تعيين أبواب النحو المفردة الخاصة بها كالخبر والنعته والحال .

٣- وأن معرفة صيغة الفعل ترشد الطالب إلى تعيين أبواب النحو المفردة الخاصة بها كركن في أول الجملة الفعلية والخبر والصفة والحال .

١٤ - عبد الله تميمين الحاج عبد اللطيف ، قواعد اللغة العربية المبسرة ، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالايا ، نيلام بوري ، ٢٠٠٥ ، ص ٦-٥ .

وعلى هذا التقريب المنهجي نرى أثرا واضحا لمعاني الصيغ الصرفية في بيان المعنى النحوي وصارت الصيغ مركزة واضحة في فكر الطلبة حتى سهل عليهم إدراكها والإلمام بها

وإذا رجعنا إلى ما فعلناه سابقا وما نفعه الآن في مدارسنا لوجدنا أن اهتمامنا بالصيغة أصبح على وجه يستحق التمجيد ، لقد طلبنا من الطلبة فهم مفهومها وأنواعها وحفظ أوزانها وأشكالها ... إلا أننا نسينا في بعض الأحيان ربطها بدلالاتها الصرفية والنحوية غير النص ، فصاروا مذذبين بين المبنى والمعنى، ونرجو أن لا ننسى أن معاني الصيغ الصرفية تكون وثيقة الصلة بالعلاقات السياقية، فمثلا إذا أتينا بفعل يدل على معنى المشاركة فلا بد من أن يأتي بعده فاعلان ، وإذا كان الفعل متعديا فإنه يحتاج إلى مفعول به بعده ، وإن كان لازما فإنه يتعدى إليه بواسطة ، وهكذا ...

ومن أجل هذا كان للصيغة دور كبير في أداء المعنى الصرفي والنحوي ، والتعرف على أنواعها وأشكالها يعين الطلبة في إدراك مدلول الكلمة وترسيخ معناها المعجمي في أذهانهم ، فلا يحفظونها كمادة جامدة ثابتة على معنى واحد فقط حتى إذا تغيرت إلى صيغة أخرى فلا يعرفونها ولا يفهمون مدلولها وإن كانت من نفس أصول الاشتقاق .

د. المطابقة

المطابقة هي علاقة توافقية بين اللفظين في (١) العلامة الإعرابية و(٢) الشخص ، أي التكلم والخطاب والغيبة و(٣) العدد ، أي الأفراد والتنثية والجمع و(٤) النوع ، أي التذكير والتأنيث و(٥) التعيين ، أي التعريف والتنكير ، ومن أشهر المواضع التي تحتاج إلى المطابقة هي :-

- أ. المطابقة في النوع بين الفعل وفاعله / نائبه .
- ب. المطابقة في النوع والعدد بين المبتدأ وخبره .
- ج. المطابقة في النوع والعدد والشخص بين الضمير ومرجعه .
- د. المطابقة في الإعراب والشخص والعدد والنوع والتعيين بين النعت الحقيقي ومنعوته .
- هـ. المطابقة في الإعراب والتعيين بين النعت السببي ومنعوته .
- و. المطابقة في الإعراب بين البدل والمبدل منه .
- ز. المطابقة في الإعراب والعدد والنوع والتعيين في عطف البيان ، وفي الإعراب فقط في عطف النسق .
- ح. المطابقة في النوع والعدد بين الحال وصاحبه .

فإن العلاقة التطابقية في تلك المواضع تكون قرينة لفظية تدل على المعاني النحوية الكامنة في تلك التراكيب كالإسنادية والتبعية والتبيين، فلا يقبل أي اختلال لتلك المطابقة بين جزئي تلك التراكيب حتى يستقيم المعنى المدلول عليه فيها .

وبعد الاطلاع على الكتب الدراسية الحالية وجدنا فيها إشارات غير شاملة لكل تلك العناصر التطابقية حسب مواضعها المذكورة ، بل تتركز معظمها على توضيح ماهية كل تلك العناصر وشرح أنواعها فقط دون ذكر وظائفها الصرفية والنحوية إلا بشكل يسير، والأمثلة على ذلك كثيرة منها :-

- أ. تعريف الفاعل خاليا من بيان تطابقه مع فعله في النوع / الجنس.^{١٥}
- ب. تحديد المطابقة بين النعت والمنعوت في الجنس والعدد فقط^{١٦} .

^{١٥} - انظر في اللغة العربية الاتصالية للسنة الثالثة ، مجمع اللغة والكتاب ووزارة التعليم الماليزي ، عام ٢٠٠٤ ، ص ١٠٢ .

^{١٦} - نفس المرجع ، ص ٨٧ .

ج. التركيز على العدد عند بيان حكم التطابق بين المبتدأ والخبر دون الإشارة إلى الجنس أو النوع وعدم بيان وظائفهما في الدلالة على المعنى النحوي لكل منهما^{١٧} .

وعلى هذا نقترح أن توضع تلك عناصر المطابقة اللفظية موضع اهتمام واضعي المقرر ومؤلفي الكتب الدراسية وأن يكون عرضها في هيكل شامل لها ، بل قد يكون من الضروري أن نشير إليها في بابه الخاص توضيحاً لمفهومها وبياناً لأنواعها قبل تطبيقها في مواضعها عبر النص .

هـ. الربط

هو قرينة تدل على ترابط إلزامي بين اللفظين لأجل المطابقة كما هو ظاهر بين الموصول وصلته والحال وصاحبه والمنعوت ونعته ، أو لأجل توضيح معنى الإسناد كما هو ظاهر بين المبتدأ وخبره والفاعل وفعله، وقد يكون الرابط ضميراً مستتراً نحو : "محمد رسول" أو ضميراً بارزاً نحو : "محمد حسن خلقه" أو حرفاً نحو (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب)-ص/٥، أي أبوابها ، أو لفظاً معاداً نحو (الحاقة ما الحاقة)-الحاقة/١-٢، أو معنى معاداً نحو "إبراهيم خليل الله أبو الأنبياء" ، أو اسم إشارة نحو (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار)-البقرة/٣٩ .

وهنا تبدو لنا أهمية تلك الروابط في توثيق العلاقة بين اللفظين المترابطين لفظاً ومعنى ، وهذا دليل واضح على أن الربط له أثر قوي في تكميل معنى الكلام وتوجيه عقل السامع أو القارئ إلى تعقل أجزائه وإدراك مدلوله ... وحسب ما لاحظنا وجدنا أن هذه القرينة قد أشار إليها مؤلفونا إشارة كافية لاسيما بين المبتدأ

^{١٧} - انظر في اللغة العربية العالية للسنة الرابعة ، مجمع اللغة والكتاب الماليزي ، عام ٢٠٠٣ ، ص ٨٨-٨٩ .

وخبره الجملة والحال وصاحبها من غير أن يلجأوا إلى تلك الروابط النادر استعمالها لقلة ورودها في الكلام العادي .

و. التضام

التضام هو علاقة التلازم بين العنصرين النحويين ، ولها أثر في انسجام التركيب وأداء المعنى ، ويتم التضام بين العنصرين عن طريق الافتقار أو الاختيار، والافتقار معناه احتياج أحد العنصرين النحويين إلى الآخر احتياجا لازما ، فلا يتصور الفصل بينهما كاحتياج الموصول إلى صلته ، وحرف الجر إلى مجروره ، وواو الحال إلى جملة الحال ، وحرف العطف إلى معطوفه ، والنواصب والجوازم إلى المضارع ونحو ذلك . فهذه القرينة الافتقارية تعين القارئ/السامع على تنبؤ عجز العنصرين وتعرف نوعه وتمكنه من فهم المدلول سريعا ، ورغم ذلك لا يزال معظم طلبتنا اليوم غير واعيين بوجود هذه القرينة ، فلم يستفيدوا منها ، فعلى كل مدرس تنبيه الطلبة بأهمية هذه القرينة وتوعيتهم بفوائدها المعيارية .

وأما الاختيار فهو جواز ذكر أحد العنصرين ظاهرا ، أو استتاره أو حذفه إن دلت عليه قرينة (أي علامة لفظية أو معنوية) ، فلا إشكال في حالة ذكر العنصرين المتضامين ، وإنما تأتي الصعوبة في حالة استتار أحدهما أو حذفه ، وهنا بدأ الطلبة يشعرون بصعوبة التعرف على تلك القرائن وتقدير ذلك العنصر المستتر أو المحذوف ، وفي مثل هذا الموقف على المدرس توجيه الطلبة إلى تلك مواضع الاستتار أو الحذف مركزا على ما كان هو الأقرب من استعمالهم اللغوي مع بيان علامات لفظية أو معنوية تدل على تلك القرائن .

ومن أشهر العناصر في موضع الاستتار هو الفاعل نحو "محمد قام" ، أو نائبه نحو "العدو قتل" ، واسم كان نحو (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِئْتِيسَ أَبِى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)-البقرة/ (٣٤) وهذا إذا كان لكلٍ منها مرجع مذكور من قبل .

ومن أشهر عناصر التضام المحذوفة هي :-

أ. المضاف نحو (واسأل القرية)-يوسف/٨٢ ، أي أهل القرية .

ب. المضاف إليه نحو (لله الأمر من قبل ومن بعد)-الروم/٤ ، أي من قبل ذلك ومن بعد ذلك .

ج. المبتدأ كأن قيل لك : "أين محمد؟" فتقول : "في الفصل" ، والخبر كأن قيل لك : "من في الفصل" فتقول : "محمد" .

د. الموصوف نحو "صليت بالجامع" أي بالمسجد الجامع ، والصفة نحو (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة)-الإسراء/٧ ، أي المسجد الأقصى .

هـ. الضمير العائد إذا قامت قرينة أخرى تفيد ما يفيد هذا الضمير نحو "ما هذا الذي صنعت؟" .

و. الفعل إذا دلت عليه القرينة بالتفسير نحو (إذا السماء انشقت) .

فإن الإشارة إلى مثل تلك المواضع مع بيان قرائنها ستفتح عقول الطلبة في التفكير وتعينهم في التعود على مثل تلك الأساليب . فلا ينبغي لنا أبدا إهمال هذه الظاهرة من ضمن محتويات دراستنا كما حدث اليوم^{١٨} ، والله ! إن إهمال هذه القرينة وكل ما كان على شاكلتها يجعل اللغة العربية بعيدة عن جوها الأصيل ، فلا فرصة للتذوق بجمالها ومعايشة لطائفها ولا دافع لدراستها ، وفي النهاية صارت اللغة معزولة عن حياتنا وعبادتنا ، فنقرأ القرآن ونحفظه ولكن لا نفهم معناه ، وما هذا إلا مكاء وتصدية .

^{١٨} - لم أجد أي ملاحظة متكورة لهذه القرينة في أي كتاب دراسي ثانوي لأجل ذلك الهدف .

ز. الأداة

الأداة هي قرينة لفظية تؤدي وظائف التعليق بين أجزاء الكلام ، ومن الأدوات ما دخلت على الجمل فقط ، مثل النواسخ وأدوات النفي والتأكيد والاستفهام والنهي والتمني والترجي والعرض والتحضيض والقسم والشرط والتعجب والنداء ، ودراسة وظائف هذه الأدوات صرفية ونحوية تمكن الطلبة من استخدامها في أساليبها الصحيحة وتشعرهم بذوقها اللغوي السليم .

ورغم ذلك فإننا نجد بعضها مدروسة دراسة نحوية إعرابية - كما فعلوا في النواسخ- دون التركيز على معانيها الدلالية والسياقية حيث قالوا^{١٩} : "تسمى كان وأخواتها (أصبح- صار- لايزال- ليس- مادام- ظل) الأفعال الناقصة ... تدخل الأفعال الناقصة على المبتدأ والخبر ، فتُتْبَقِي المبتدأ مرفوعا ويسمى اسمها ، وتنصب الخبر ويسمى خبرها" ، ثم أتوا بعد ذلك بإعراب الجملة (صارت التكنولوجيا تأخذ مكانها الأفضل في نظرة الناس) إعرابا مفصلا . وهذا في رأينا لا يعطي الطلبة الفهم الصحيح لوظائف تلك الأدوات ودلالاتها إلا من ناحية العلامة الإعرابية وحدها ، فمن باب الأولى أن يذكروا مراتب أخوات (كان) ويوضحوا معانيها الصرفية ويبينوا دلالتها النحوية ويمثلوا سياقها الكلامي حتى يتأقن الطالب استخدام تلك النواسخ في أداء المعنى ، وهذا ما أراده السكاكي في قوله : "اعلم أن علم النحو هو أن تنحو إلى معرفة التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض

١٩ - أحمد طلال بن حسن وزملاؤه ، اللغة العربية الاتصالية للسنة الخامسة ، مجمع اللغة والكتاب ، كوالا لامبور ، عام ٢٠٠٣ ،

ص ٩٧ و ١١٥ .

الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك .. " ٢٠ ، وهكذا ما يجب أن نفعل في غيرها من الأدوات .

ومن الأدوات أيضا ما دخلت على الكلمات المفردة ، مثل حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية والتنفيس والتحقيق والتعجب والتقليل والابتداء والنواصب والجوازم التي تجزم فعلا واحدا . إن دراسة معانيها الصرفية وفهم دلالتها النحوية وآثارها السياقية بداية مهمة جدا قبل استخدامها في الكلام وعلى رأسها حروف الجر وحروف العطف لما لهما من تعدد المعاني النحوية والدلالية حسب موضعها من الكلام وعلاقتها بضمائمها ، فلا يغني فتिला أن نقدم للطلبة هذه الأدوات من حيث إعرابها فقط كما فعلوا في المجزرات فقالوا^{٢١} : "يكون الاسم مجرورا في ثلاث حالات : (١) إذا سبقه حرف جر و(٢) إذا كان مضافا و(٣) إذا كان تابعا لاسم المجرور . علامات الجر ثلاثة : (١) الكسرة - للاسم الظاهر المنصرف (مع المدير) ، و(٢) الفتحة للاسم الظاهر غير المنصرف (إلى أحمد) ، و(٣) الياء - للمثنى (للمدرسين) وجمع المذكر السالم (مع موظفيه) " ، ثم جاءوا بعد ذلك بتدريبات :-

أ. شكل الفقرة التالية ثم عين المجزرات فيها مع بيان نوعها .

ب. كون جملا مفيدة باستخدام حروف الجر التالية:

(من/عن/ب/على/ل)

ج. هات جملا مفيدة مستعينا بالتراكيب الآتية (أي تراكيب إضافية)

فما الغرض من سرد هذا الموضوع على هذه الطريقة ؟ هل التغيير في علامات

الإعراب هو الهدف الأسمى من الجر ؟ وهل يستطيع الطالب استخدام تلك

٢٠ - السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي : مفتاح العلوم ، طبعة التقدم ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٣ .

٢١ - محمد نصر الدين وزملاؤه ، اللغة العربية العالية للسنة الخامسة ، مجمع اللغة والكتاب ، كوالا لامبور ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٤ .

حروف الجر في سياقها الكلامي الصحيح ؟ أليس من الأفضل أن يوضحوا لنا الدلالة النحوية من الإضافة والجر والتبعية ؟ و ... هناك تساؤلات كثيرة حول هذه الطريقة الشكلية في تقديم المادة الدراسية .

إن علاج موضوع هذه الأدوات بهذه الطريقة الخاوية لا تؤدي ثمرًا طيبًا ، فلا يتجاوز الطلبة حدود القواعد النحوية إلى ما ورائها من المعاني الدلالية ، مع أن الواجب علينا تثقيفهم بوظائفها الصرفية والنحوية حتى يتمكنوا من استخدامها مع ضمائمها في كلامهم وكتابتهم استخدامًا صحيحًا. واعلم أن "لكل أداة من هذه الأدوات ضمائمها الخاصة ، فهي تتطلب بعدها شيئًا بعينه ، فتكون قرينة متعددة جوانب الدلالة ، حيث تدل بمعناها الوظيفي وبموقعها وبتضامها مع الكلمات الأخرى وبما قد يكون متفقًا مع وجودها من علامات إعرابية على ضمائمها ، وهذا التعدد في جوانب الدلالة بقرينة الأداة يجعلها في التعليق النحوي قرينة لفظية هامة جدًا" ٢٢ .

السبب الثاني : (عدم التمكن من المعاني الصرفية)

وبعد أن اتضح لنا مهام القرائن اللفظية كوسيلة التوصل إلى المبنى ننتقل الآن إلى بيان أهمية الوظائف الصرفية/المعاني الصرفية كوسيلة الانتقال إلى المعنى الدلالي أو السياقي . والوظيفة هي المعنى المحصل من استخدام الألفاظ في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي ، وتنقسم الوظائف في اللغة العربية إلى الوظائف الصرفية (المعنى الصرفي) والوظائف النحوية (المعنى النحوي).

والوظائف الصرفية - كما قلنا سابقًا - هي المعاني الصرفية المستفادة من الصيغ المجردة لمباني التقسيم (أقسام الكلمة) ، وعلى هذا الأساس فهي أهم الوسيلة إلى

٢٢ - تمام حسان ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

فهم المعنى النحوي والمعنى الدلالي، ومن أهم المعاني الصرفية في اللغة العربية^{٢٣} -
من منظورنا الملايويين - هي : -

١- التسمية

وهي المعنى الصرفي للأسماء عند دلالتها على المسمى وليس الزمن جزءا منه ، فالاسم -عندنا- إذن لا يدل على الزمن ولا على الحدث (خلافًا للعرب حين اعتبروا المصدر واسم المصدر ومصدر الهيئة ومصدر المرة من جملة الأسماء) ، ونحن على خلافهم لأن المعاني الصرفية لتلك المصادر في حقيقتها تدل على الحدث لا على المسمى ، والحدث عملية وليس مسمى ، فإذا قلنا : " الكمال لله " فلفظ (الكمال) عملية تليق بجلاله عز وجل وليس مسمى إذ ليس له تصور كما حدث للاسم ، فإذا قلنا : " البيت جميل " ، فلفظ (البيت) يدل على مسمى متصور في الذهن .

والأسماء منها مرتجلة نعرفها سماعيا من قائمة المعاجم ، ومنها منقولة من الألفاظ الأخرى ومنها مشتقة من المصدر كاسم الآلة واسم المكان واسم الزمان . وهذه المشتقات لها صيغها القياسية.

٢- الحدث المجرد عن الزمن

وهو المعنى الصرفي للمصدر عند دلالته على بيان الحدث المجرد من الزمن ، أي عند الكلام عن الحدث أو الفعل ، فإذا قلنا : " الصبر مفتاح الفرج " ، فلفظ (الصبر) يدل على حدوثه أو عمليته، فالصبر ليس له مسمى نتصوره واضحا في

^{٢٣} - ولزيد من التفاصيل ارجع كتاب (أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة) ، للدكتور فاضل مصطفى الساطي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، عام ١٩٧٧/١٣٩٧ .

الذهن وإنما نفهمه فهما عقليا مجردا . إن هذا الفهم الجديد أصبح مهما لطلبتنا اليوم في التمييز بين المصدر والفعل عند ترجمتهما من الملايوية إلى العربية ، وهذا ظاهر عند ترجمة العبارة ”Merokok membahayakan kesihatan“ حيث أن لفظ ”Merokok“ يدل على المعنى الصرفي للحدث المجرد عن الزمان (أي بيان عن ذلك الحدث وهو التدخين) ، وأما لفظ ”membahayakan“ فهو يدل على المعنى الصرفي لوقوع الحدث في زمن تحقق ذلك المصدر . وهذا لايعني إخضاع دلالة اللغة العربية لحاجة اللغة الملايوية وإنما تأتي هذه الفكرة الجديدة من الملاحظة على ذلك الفرق الوظيفي بين المصدر والفعل والاسم . وهنا نؤكد مرة أخرى بأن المصدر ليس اسما إذ ليس له مسمى ولا فعلا وإن كان أقرب إليه من الاسم .

ونحن نؤمن بأن المصادر للأفعال المجردة كلها سماعية ونعرفها من القاموس ، وأما مصادر الأفعال المزيدة فلها أوزانها القياسية التي يجب حفظها على كل دارس العربية

٣- وقوع الحدث والزمن

وهو المعنى الصرفي للأفعال عند دلالتها على وقوع الحدث في زمن معين (أي ماض وحاضر ومستقبل) ، ودلالة الفعل على الزمن دلالة ضمنية ، ومعنى الزمن أو الحدث هو جزء من معنى الصيغة الفعلية ، وهما بلا شك وظيفتا الفعل الصرفية . ومن أهم المعاني الصرفية للأفعال هي دلالتها على عناصر تلك المعاني الصرفية من حيث التعدية واللزوم ، فعلى الأقل أن يدل الفعل على معنيين صرفيين ، هما : وقوع الحدث وفاعله أو نائبه ، وعلى الأكثر أن يدل على خمسة عناصر صرفية ، هي (١) وقوع الحدث و(٢) الفاعل أو نائبه و(٣) المفعول به /الآخذ

و(٤)المأخوذ و(٥) الإسناد . والفعل نوعان : مجرد ومزید ، فعلى كل طالب العربية أن يفهم أبواب الأفعال المجردة -حسب ما وضعه العلماء- لدلالاتها على طوائف المعنى المعجمي الخاصة لكل باب على النهج التالي:-

أ - (فعل)

وهو أخف الأبنية وأكثرها استعمالا في سائر ما قصد العرب الدلالة عليه من المعاني التي لا تضبط كالدلالة على **الجمع نحو** (حشر وحشد) والتفريق نحو (بذر وقسم) والإعطاء نحو (منح ونحل) والمنع نحو (حبس ومنع) والامتناع نحو (أبى وشرد) والإيذاء نحو (لسع ولدغ) والغلبة نحو (قهر وملك) والدفع نحو (ذهب ورحل) والتحويل نحو (نقل) والتحول (ذهب ورحل) والاستقرار نحو (سكن وثوى) والسير نحو (درج) والستر نحو (حجب وستر) والتجريد نحو (سلخ وكشط وقشر) والرمي نحو (قذف ورمى) والتصويت نحو (صرخ وبكى)

ب - (فعل)

وهو يجيء لازما ومتعديا إلا أن لزومه أكثر من التعدية ، ولذا كثر مجيئه في الأعراض من الأدواء والعلل والألوان والنعوت اللازمة جاء مطاوعا لفعل المتعدى لواحد كثيرا . فمثال الأدواء والعلل نحو (مرض وسقم وجرب وبرد وعرج ولمع وقرع) ، ويلحق بالأدواء ما يدل على الجوع والعطش نحو (غرث وعطش وظمئ) . ومثال ما دل على الألوان نحو (صهب وكدر وشهب وسود وحمر وخضر وصفر وبرد ودعج) . ومثال ما جاء من هذا الباب متعديا نحو (ركب وشرب وصحب وحمد وشهد ولبس ولبس وحفظ وتبع) .

٣- (فعل)

ولا يكون إلا لازما ، ويكثر في الطبائع والغرائز ، وهي الصفات الملازمة لصاحبها نحو الحسن والقيح ، والقسامة والوسامة ، والطول والقصر ، والكبر والصغر والغلظ ، والسهولة والصعوبة ، والحلم والرفق ، وذلك نحو (ظرف وشرف و لطف ونظف وحمق . ولا يجيء الأجوف اليائي على (فَعَل) كما لا يجيء الناقص اليائي على (فَعَل)

وقد يقال إن هذه المعاني المعجمية خارجة عن المعاني الصرفية التي نحن بصدها بل ذكرها اليوم في محتويات الكتب الدراسية قد أصبح أمرا غريبا ، فنقول : نعم ، لكنها لها أثر عند تضافرها مع المعنى الدلالي في التوصل إلى المعنى السياقي فلا يمكن إهمالها إذن أبدا . وأما الفعل المزيد فهو ما زيد على حروفه الأصلية حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة أحرف على النهج التالي :-

أ- إذا كان الثلاثي مزيدا بحرف واحد فله ثلاثة أوزان ، وهي : { أَفَعَلَ } نحو (أحسن ، أفاد ، أعطى ، أكرم ، أنقذ) ، و { فَاعَلَ } نحو (قاتل شارك ، فاخر ، دافع) ، و { فَعَّلَ } نحو (قطع ، كرم ، عظم) .

ب- وإذا كان الثلاثي مزيدا بحرفين فله خمسة أبنية ، وهي : { انْفَعَلَ } نحو (انكسر ، وانفتح) و { اِفْتَعَلَ } نحو (اجتمع ، واتقى ، واهتدى) ، و { اِفْعَلَّ } نحو (احمر ، وابيض ، واسود) ، و { تَفَاعَلَ } نحو (تغافل ، وتجاهل ، وتناوم) ، و { تَفَعَّلَ } نحو (تصدق ، وتخير) .

ج- وإذا كان الثلاثي مزيدا بثلاثة أحرف فله أربعة أبنية ، وهي : { اِسْتَفَعَلَ } نحو (استغفر ، واستقصى) ، و { اِفْعُوَعَلَ } نحو (اخشوشن الثوب

(إذا زادت خشونته و (اعشوشب) المكان إذا ظهر عشبه ، و { إِفْعَوْلٌ } نحو (اجلوذ) ، و { إِفْعَالٌ } نحو (اصفار ، واحمار)

د- إذا كان الرباعي مزيدا بحرف واحد فله وزن واحد هو { تَفْعَلَلٌ } نحو (تبعثر ، وتدحرج) .

ه- وإذا كان مزيدا بحرفين فله وزنان فقط هما : { إِفْعَنْلَلٌ } نحو (احرصم) أى اجتمع ، و { إِفْعَلَلٌ } نحو (اطمأن ، واقشعر)

وهذه الأوزان لها دلالتها الصرفية الهامة في تحويل الفعل من معنى إلى معنى آخر، ومن أشهر معاني هذه الأوزان هي التعدية والتكثير والمعاناة والاجتهاد والمشاركة والتدرج والمطاوعة والتغير إلى ما أقوى والنسبة والطلب . وحسب ما لاحظنا نجد أن هذه المعاني الصرفية الهامة لم تذكر في الكتب الدراسية ولم تدرس إلا في شكل طفيف^{٢٤} ، ونرى أيضا أن تجزئة هذه الأوزان إلى ثلاث طوائف في ثلاث سنوات مستقلة لكل طائفة أمر غير واقعي لأن الطلبة حقيقة قد تعرضوا للأفعال المزيدة منذ السنة الأولى من دراستهم العربية ، اللهم إلا إذا كانت النصوص الدراسية كلها خالية من تلك الأفعال المزيدة . ولذلك نقترح هنا بتعليم هذه الأوزان دفعة واحدة منذ السنة الأولى وإعطائها حق الأولوية على غيرها من الموضوعات المقررة .

^{٢٤} - انظري اللغة العربية العالية للسنة الرابعة (تحت الموضوع : الفعل ووزنه) ، مجمع اللغة والكتاب الماليزي ، كوالا لامبور ، عام ٢٠٠٣ ، ص ١٧٧-١٨٢ .

- وانظر أيضا اقتصار الموضوع (الفعل ثلاثي المزيد) على ثلاثة أوزان فقط وهي (أفعل وفعل وفاعل) في كتاب اللغة العربية الاتصالية للسنة الثالثة ، مرجع

سابق ، ص ٢١٢ . ثم تذكر الثلاثة الأخرى وهي (تفعل / وافتع / وانفعل) في الكتاب الرابع لنفس السلسلة ، ص ٧١ ، ويأتي الوزن (تفاعل واستفعل)

فب الكتاب الخامس لنفس السلسلة ، ص ٦٣ ،

٤- الاتصاف بالحدث المتجدد أو المستمر

وهو المعنى الصرفي للصفات عند دلالتها على موصوف بالحدث ، والصفة مبني صرفي عام تدرج تحته صيغ الصفات الخمس التي ذكرناها . والمعنى الصرفي العام للصفة يتضح بدلالاتها على موصوف بالحدث ، والاتصاف بالحدث هو وظيفة الصفة الرئيسية . وأما المعنى الصرفي الخاص لصيغ الصفة فيتضح بدلالاتها الآتية :-

أ- فصفة الفاعل تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد، مثل : رَاجِع ، وَذَاهِب ، وَكَاتِب وغيرها .

ب- وصفة المفعول تدل على وصف المفعول بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد أيضا ، نحو : مَقْتُول ، وَمَطْبُوح ، وَمَضْرُوب وغيرها .

ج- وصفة المبالغة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل المبالغة والتكثير ، نحو : كَذَّاب ، عَفُور ، فَتَيِّل وغيرها .

د- وصفة التفضيل تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف

بنفس الصفة ، نحو : (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا) .

هـ- والصفة المشبهة تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام والثبوت ، نحو : حَسَن ، وَبَطْل ، وَشُجَاع وغيرها .

وعلى مستوى العلاقة بين فروع الصفة نقرر أن كل فرع من فروع الصفة له صيغته الصرفية الخاصة ، على أن الصفة المشبهة -من بين هذه- تتعدد صيغتها تعددا يجعلها صالحة للبس من حيث المبنى مع كل واحدة من الصفات الأخرى ، لولا أن معناها (من حيث هو الدوام والثبوت) يختلف عن معاني الصفات الأخرى

، فيوضح هذا المعنى أن هذه الصيغة المعرضة للإلتباس تنجو منه بفضل ما يفهم من معنى الثبوت والدوام. فالصفة المشبهة تشبه في مبناها صيغة الفاعل كـ (طاهر) ، والمفعول كـ (موجود) -صفة من صفات الله- ، أو المبالغة كـ (وَفِيحٌ) ، أو التفضيل كـ (أبرص ، وأشدق) ، فالمعنى يفرق بين كل واحدة من هذه الصفات وبين الأخريات إذا اتفقت الصيغة في أي اثنتين منها .

وإذا كان المعنى الصرفي للاسم هو التسمية ، والمعنى الصرفي للصفة هو الاتصاف بالحدث ... وهذا ما يجسد الاختلاف بينهما وظيفيا . فإن الاسم والصفة قد يتفقان من حيث الصيغة ، وحينئذ نستعين بالنظام التصرفي^{٢٥} لنرى فيما إذا كان للمثال فعل من مادته أو كان قابلا للتصريف فيكون صفة ، وما لم يكن له فعل من مادته ولا يقبل الدخول في النظام التصرفي فيكون اسما . والصفة لا تدل على مسمى كما تدل عليه الأسماء ، ولا تدل على زمن وحدث كما تدل عليهما الأفعال. ودلالة الصفة على الزمن هي وظيفتها في السياق لا بالوضع. ثم إنها تضام المرفوعات والمنصوبات على نحو ما تكون الأفعال ، وتضام المجرورات على نحو ما تكون الأسماء ، وتكون مسندا إليه حينما تكون الأسماء ، ومسندا حينما تكون الأفعال . ومع كل هذا فإن السمات الأساسية التي تنفرد بها كافية لجعلها قسما قائما بذاته لا يكون فيه غيرها.

وبعد أن تصفحنا الكتب الدراسية لوزارة التعليم الماليزي لم نجد أي إشارة مباشرة إلى المعاني الصرفية لتلك الأوصاف المذكورة ، وإنما يكثر بيانها من حيث الجمود والاشتقاق (أي من حيث الشكل لا المعنى). ولعل هذا هو السبب

^{٢٥} - النظام التصرفي : هو استعداد الكلمة لتوضيح علاقات اشتقاقية أو عدمه كما تحدثنا عنه في الجمود والاشتقاق . وأما استعداد الكلمة لتقبل اللواحق أو عدمه فهو النظام الإلصاقى ، واستعدادها لتوضيح علاقات إسنادية بإسنادها إلى الضمائر أو عدمه فهو النظام الإسنادي .

الرئيسي الذي يجعل الطلبة يظنون بأن كل الأوصاف اسم، وإذا ما أتوا إلى بيان حال الحدث عند وقوعه توهموا في اتخاذ الوصف حالاً أم عدمه وكذلك عند اتخاذ الاسم تمييزاً للفظ المبهم ، وأسوأ من ذلك لا يكادون يعرفون الفرق بين الألف واللام للموصولية وللعهدية لعدم اتضاح صيغ الأوصاف في ذهنهم. وعلى هذا نقترح هنا بالخروج عن دائرة التصانيف الثلاثة للكلمة العربية إلى هذا المنهج الجديد تيسيراً لأبنائنا الملايبيين في فهم الفروق بين طوائف الكلمة .

٥- التعليق

التعليق هو الوظيفة العامة التي تقوم بها الأداة ولا يكون إلا في السياق، والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فكل جملة فيها تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة ما عدا جملي الإثبات والأمر بالصيغة وبعض جمل الإفصاح ، وهذا يعني أن الأداة تحمل وظيفة الأسلوب أو الجملة ، وهذا هو معناها الوظيفي. والمعاني العامة التي تدرك باستخدام الأداة ولا تدرك بغيرها هي : النفي ، والاستفهام ، والتأكيد ، والأمر باللام ، والعرض ، والتحضيض ، والتنمی ، والترجي ، والنداء ، والشرط الامتناعي ، والشرط الإمكانی ، والقسم ، والندبة، والاستغاثة ، والتعجب. والأداة تقوم أيضاً بوظيفة خاصة هي وظيفة الربط بين الأجزاء المفردة للجملة الواحدة ، أو الربط بين الجمل المتعددة ، كالذي نراه في وظائف حروف العطف بالنسبة للربط بين المفردات والجمل. وتشمل الأداة -في هذا التقسيم الجديد- كل كلمة تؤدي معنى وظيفياً عاماً يتناول التركيب الكلامي ككل .

إن أوسع التعليق انتشاراً في السياق وأكثره استعمالاً هو تعليق المجرور بالعمل الذي قبله -غالباً- أو ما يعمل به بواسطة حروف الجر قيماً لمعنى ذلك العامل ،

فهذه العلاقة الصرفية تقوم بمثابة الرابط الذي يوضح مدلول الجزئين (المجورر وعامله) للناظر ، فسهل عليه الربط بينهما عند استحضار المدلول ، ولكن ... وا أسفاه ! لم يذكر هذا المعنى الصرفي مطلقا ، بل يتغلب عليه البيان عن تغير العلامة الإعرابية في آخر الكلمة المترتبة من دخول حروف الجر عليها، وعلى سبيل المثال ما قدمه محمد نصرالدين وزملاؤه^{٢٦} عند الكلام عن الاسم المجورر حيث جاؤوا بنص وقالوا : "الكلمات التي تأتي بعد حروف الجر في النص السابق مجرورة وهي كالاتي: (في الحياة / عن الأمراض / للعناية / بالصحة / من الجسم)، (و) الاسم المجورر هو الاسم الذي يأتي بعد حروف الجر"، ثم طلبوا في التدريبات التي بعده:-

- أ. استخراج الأسماء المجرورة وحروف الجر من القطعة الآتية .
- ب. املأ الفراغ بحرف الجر المناسب (مع ذكر الحروف) .
- ج. اجعل الكلمات الآتية أسماء مجرورة بحروف الجر في جمل مفيدة .
- د. املأ الفراغ بحرف الجر المناسب (بدون ذكر الحروف) .
- هـ. سمع إلى صديقك السورة التي حفظتها ، ثم استخراج منها حروف الجر والأسماء المجرورة.

نظرا إلى الإشارة التي ذكروها نتوقع بأن يكون في مقدور الطلبة الإجابة عن السؤال الأول والخامس فقط ، وأما السؤال الثاني والثالث والرابع فكيف يجيبون عن

^{٢٦} - اللغة العربية الاتصالية للسنة الثالثة ، مجمع اللغة والكتاب ، كوالا لامبور ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٦-٥٧ .

كل منه دون أن يعرفوا وظائف حروف الجر الصرفية ، ثم كيف يضعونها في جمل مفيدة صحيحة ، وعلام يضبطونها؟.

السبب الثالث : (عدم التمكن من المعاني النحوية العامة والخاصة)

وقد قلنا سابقا إن المعاني النحوية هي المعنى المحصل من استخدام الألفاظ في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي، وهي تنقسم على المعاني العامة والمعاني الخاصة.

وأما المعاني العامة فهي الاستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام التي تتمثل في دلالة الجمل على الخبر (بما فيه الإثبات والنفي والتأكيد) والإنشاء (بما فيه الطلب والشرط والإفصاح). والجدير بالذكر أن المعاني النحوية العامة لا تدرك إلا باستخدام الأداة الخاصة بذلك المعنى (باستثناء الإثبات والأمر بالصيغة وبعض جمل الإفصاح بالإخالة والمدح والذم والصوت). ومن فوائد معرفة هذه المعاني النحوية العامة تحديد الغرض من إلقاء الكلام عند المتكلم أو السامع ، فعرف بها المتكلم اختيار سياق الكلام الملائم للغرض وأدرك بها السامع تنبؤ المدلول العام من الكلام قبل الانتقال إلى مدلوله السياقي ... وعلى الرغم من ذلك وجدنا هذه المعاني العامة لاتزال تنتحي في طيات صفحات الكتب البلاغة ويتركها الدارسون ظانين بأنها تخص البلاغيين والأدباء المتخصصين . حقيقة نحن في حاجة إلى الاستفادة منها عند تعليم أساليب الحوار على شكل عام دون التطرق إعجازها البلاغي .

وأما المعاني الخاصة فهي معاني الأبواب النحوية المفردة مثل الفاعلية التي يؤديها الفاعل ، والمفعولية التي يؤديها المفعول ، والحالية التي يؤديها الحال ، ووظيفة التفسير التي يؤديها التمييز وهلم جرا ، وأشهر أبواب هذه المعاني هي العلاقة الإسنادية والتخصيص والنسبة والتبعية .

١- الإسناد

هو ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد الحكم بإحدهما على الأخرى ثبوتاً أو نفيًا، نحو : (الله موجود) و (ما هو معدوم) ، والكلمة المحكومة بها تسمى : مسنداً، والكلمة المحكومة عليها تسمى : مسنداً إليه. فالمسند في المثال الأول : كلمة (موجود) ، وفي الثاني : كلمة (معدوم). والمسند إليه في المثال الأول : كلمة (الله) ، وفي الثاني : كلمة (هو) ، والمسند من كل جملة لا يخلو من أن يكون إما : -

- ١- خبراً لمبتدأ ؛ كما في المثالين.
- ٢- أو فعلاً تاماً ؛ نحو : (حَضَرَ)، من قولك : (حَضَرَ الْوَقْتُ).
- ٣- أو اسم فعل ؛ نحو : (هَيْهَاتَ، وَوَيْ، وَآمِينَ).
- ٤- أو مبتدأً وصفاً مستغنياً عن الخبر بمرفوعه ؛ نحو : (عارف)، من قولك : (أَعَارَفْتُ أَحْوَكَ قَدَرَ الْإِنْصَافِ).
- ٥- أو خبراً لـ (كان) ، أو إحدى نظائرها ؛ نحو : (عَفُورًا)، من قوله تعالى : (وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا). أو خبراً لـ (إن) ، أو إحدى نظائرها؛ نحو : (قدير)، من قوله تعالى : (إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
- ٦- أو مصدراً نائباً عن فعل أمر؛ نحو : (سعيًا)، من قولك : (سَعِيًّا فِي الْخَيْرِ) أي : اسع سعيًا في الخير.
- ٧- أو مفعولاً ثانياً لـ (ظن)؛ أو إحدى نظائرها؛ نحو : (سهلاً)، من قولك : (ظَنَنْتُ النَّجَاحَ سَهْلًا).
- ٨- أو مفعولاً ثالثاً لـ (أرى)؛ أو إحدى نظائرها؛ نحو :

٩- (حسرات), من قوله تعالى : (...كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ... البقرة: ١٦٧).

والمسند إليه لا يخلو من أن يكون إما : -

١- فاعلا لفعل تام أو شبهه؛ نحو : (زيد- وأبوه), من قولك : (حَضَرَ زَيْدٌ الْعَالَمُ أَبُوهُ).

٢- أو نائب فاعل أو شبهه؛ نحو : (عمرو _ وقدر), من قولك : (أُكْرِمَ عَمْرُو الْمَرْفُوعُ قَدْرَهُ).

٣- أو مبتدأ له خبر؛ نحو : (الله), و (هو) من المثالين الأولين.

٤- أو اسما ل (كان) أو إحدى نظائرها؛ نحو : (المطر), من قولك : (كَانَ الْمَطَرُ غَزِيْرًا). أو اسما ل (إن) أو إحدى نظائرها؛ نحو : (المطر) من قولك : (إن الْمَطَرَ غزير).

٥- أو مفعولا أولا ل (ظن) , أو إحدى نظائرها؛ نحو : (النجاح), من قولك : (ظَنَنْتُ النَّجَاحَ سَهْلًا).

٦- أو مفعولا ثانيا ل (أرى), أو إحدى نظائرها؛ نحو : (أَعْمَاهُمْ), من قوله تعالى : (...كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ... البقرة: ١٦٧).

ويتلخص مما سبق أن يكون الكلام فيه ركنان أساسيان، وعلاقة الإسناد بينهما هي أول قرينة معنوية نحوية ينتقل بها الناظر إلى المعنى الدلالي مستعينا بالقرائن اللفظية والقرائن الصرفية مجتمعة، وبها يعرف الناظر نوعي الكلام الخبري والإنشائي ونوعي الجملة الفعلية والاسمية ، فلا يضل في طريق البحث عن مدلول الكلام ولا يشك في الفهم وستهديه تلك القرائن إلى التفريق بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية ، فلا يتساءل عن أسباب وجودها في الكلام العربي ، وصارت

العلاقة الإسنادية موضع التقاطهما في تفكيره ، فسهل عليه اختيار إحداها في أداء المعنى مطابقا لمقتضى الحال .

واعلم أن الإسناد ينقسم من حيث ثبوت المعنى بين الطرفين (المسند والمُسند إليه) وصدقَه إلى : حقيقة عقلية , ومجاز عقلي. فالحقيقة العقلية : هي إسناد الفعل أو ما في معناه^{٢٧} إلى ما وضع له عند المتكلم في الظاهر من حاله؛ نحو : (تَجْرِي الْأُمُورُ بِمَا لَا يَشْتَهِيهِ الْبَشَرُ) , و (أَنْبَتَ اللَّهُ الْبَقْلَ) . و المجاز العقلي^{٢٨} : هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما وضع له؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد إلى ما هو له؛ نحو : (تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِيهِ السُّفُنُ) , ونحو قول المؤمن : (أَنْبَتَ الرَّبِّيعُ الْبَقْلَ) . وله علاقات شتى يأتي الكلام عليها في علم البيان .

وهذا ... وإذا عدنا إلى واقعنا التعليمي لوجدنا أن هذه العلاقة الإسنادية لم تذكر واضحة ولم توضح مهمتها في ربط المعنى بين طرفي الكلام وتحديدتها من خلاله رغم أنها قد أُشيرت إليها تحت الموضوع (الجملة المفيدة) ، وعلى سبيل المثال ما قدمه محمد زكي بن مت وزملاؤه^{٢٩} فقالوا : "الجملة المفيدة هي جملة تامة مفهومة تتركب من كلمتين أو أكثر (وهما) الجملة الاسمية (نحو) البيت جديد / الغرفة مريحة / يوسف يشتري الكتب / الكتاب على المكتب / الملابس داخل الدولاب (و) الجملة الفعلية (نحو) قام إبراهيم / نظفت الأسرة الشقة / يستعير خالد كتابا / اكتب الدرس / اجلس على الكرسي (و) الجملة الاسمية

^{٢٧} - وهو : اسم الفاعل واسم المفعول

^{٢٨} - ومجاز لغوي؛ كفلان يتكلم بالدرر . وحقيقة لغوية؛ كاشتريت لؤلؤا.

^{٢٩} - انظر في "اللغة العربية الاتصالية للسنة الثانية" ، مجمع اللغة والكتاب الماليزي ، كوالا لامبور ، عام ٢٠٠٣ ، ص ٦٩ .

تبدأ بالاسم (و) الجملة الفعلية تبدأ بالفعل "... وعمل كل حال إن هذا أفضل من دون شيء .

ربما تقولون إنه بإمكان الطلبة أن يفهموا مدلول تلك الأمثلة دون توضيح تلك العلاقة شفوية لأنها قد رسخت في فطرتهم وعقولهم فيدركونه عفواً الخاطر ، فنقول : إجاباتكم صحيحة من جانب دون جانب آخر ، فالجانب الصحيح هو إذا كان الكلام موجزا مركبا من كلمتين أو ثلاثة فقط ولكن صعب عليهم إذا أرادوا فهم العبارات التي لها ضمائمها الكثيرة ، فكيف يتعرفون على المسند والمُسند إليه من خلالها ؟ وهنا تتجلى لنا أهمية هذه العلاقة وتضافرها مع القرائن اللفظية والصرفية في تحديد طرفي الكلام .

إن العلاقة الإسنادية لها أهمية كبرى في تسهيل عملية الترجمة من الماليزية إلى العربية ، إذ يستطيع بها المترجم تقطيع تلك العبارات الطويلة إلى قطع مستقلة من عماد الجملة وضمائمها المختلفة، فعرف بذلك تنسيق تلك الأجزاء المترجمة وفق نظام التركيب العربي السليم ، وهذا يبعده عن ترجمتها حرفا بحرف .

الفصل الرابع : كيفية التغلب على الضعف الدلالي

ومن أجل التغلب على هذا الضعف الدلالي (أي ظاهرة تنحية المعيار الدلالي) نقترح هنا بمراعاة كل القرائن اللفظية والقرائن الصرفية والقرائن النحوية العامة والخاصة والقرائن المعجمية والقرائن السياقية أو الدلالية عند وضع المنهج الدراسي وضبط القواعد اللغوية واختيار طرق التدريس، وحتى يومنا هذا يمكننا أن نستفيد من الهيكل اللغوي الذي رسمه لنا الأستاذ تمام حسن كمسلك مسيرنا نحو تحديد اللغة العربية حتى يتفق واقعنا الحالي.

ولا نقصد من وراء هذا تأييدا لرأيه أو تفنييدا لغيره من الآراء .. لا أبدا ، بل حسب قراءتنا واطلاعنا على آراء المفكرين وانتقادات المحققين وتأملاتنا في أقوالهم نجد أن هذا الهيكل هو الأوضح -في وقتنا هذا- والأسهل للاستفادة منه في تحديد منهج تعليم اللغة العربية ، وهو الأقرب من ثقافتنا اللغوية الملايوية ، فلا حرج إذا من الانتفاع به ونشره للأمم .

ختام

وفي هذه العجالة السريعة نود أن نشير هنا إلى بعض نقاط أساسية للتغلب على ظاهرة تنحية المعيار الدلالي من عمليات تدريس اللغة العربية ودراساتها في أرضنا ماليزيا ، وهي :-

- ١- تجديد الهدف من دراسة اللغة العربية وتعليمها حتى تكون ملائمة بثقافتنا وأهميتها في حياتنا . ونحن نرى إن أفضل الهدف من تعليم اللغة العربية في ماليزيا هو فهم القرآن والعلوم الدينية والعلوم المعاصرة ، أي للأغراض العلمية .
- ٢- إعطاء صورة عامة واضحة عن فنون اللغة المدروسة بداية ، ثم التركيز على ما هو أولى لنا نهاية ، مثلا تشريح علم النحو إلى مراحلها المتدرجة من الإسناد والكلام وضوابط الكلام ومكملات الكلام (الفضلات والتوابع) والنسخ ونظام العدد والإعراب والأساليب النحوية.
- ٣- إعادة جمع فروع اللغة وربطها معا في كل المواد التعليمية من أجل إبلاغ المعنى وأداء القصد، فنختار حينئذ ما هو أولى لنا في تناول ذلك الغرض ، فلا حاجة لنا إلى تكثير المواد المقررة مقابل التدريب عليها.
- ٤- إجراء المقارنة بين اللغة العربية والماليزية كي نعرف وجوه التساوى والاختلاف بينهما حتى يتيسر لنا تقديم ما هو أولى لنا في علمليات التعليم كأن نوازن بين تقديم الجملة الفعلية على الجملة الاسمية أو بالعكس.

٥- تأليف الكتب الدراسية التي تراعي تعلق المعايير الدلالية من

جديد.

وإلى هنا نكتفي بهذا القدر من القول، وندعو الله سبحانه وتعالى عسى أن
ينفعنا جميعاً بما هو خير منه ويهدينا إلى الحق، وإن عثرتم عليه من الخطأ والنسيان
فانصحنوا، والله هو المستعان، وهو أعلم بما هو خير لنا، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

المراجع الأساسية

منجد الطلاب ، دار المشرق ، ص.ب:٩٤٦ ، بيروت - لبنان ، ط ٢٣ /

١٩٧٨

الجزء الجرجاني ، التعريفات ، <http://www.alwarraq.com> ، الجزء

الأول ، ص : ٣٤

محمد عكاشة ، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دار النشر

للجامعان ، ص.ب : (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ، ، ٢٠٠٥م ، ص٩.

تمام حسان ، اللغة العربية : معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

١٩٧٣

محمد نصرالدين بن محمد هاشم و جفرالدين بن فيلوس وعبد الرزاق بن أبو

جيك، "اللغة العربية العالية للسنة الخامسة" ، إصدار ديوان بهاس دان فوستاك

(مجمع اللغة والكتاب الماليزي)، عام ٢٠٠٣.

بدري نجيب بن زبير و أحمد بن إسماعيل وشعيب بن محمد أمين ، "اللغة العربية العالية للسنة الرابعة" ، إصدار ديوان بهاس دان فوستاك (مجمع اللغة والكتاب) ، عام ٢٠٠٣ .

عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية ، دارقنينة، بدمشق ، ١٩٨٣ .

مصطفى جطل ، فصول من النحو ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ١٩٨٢/١٩٨١ .

هاشم بن حاج حنيفة وسيقي سعودة بنت حاج حسن وزهرة بنت أوانج، اللغة العربية الاتصالية للسنة الرابعة ، ديوان بهاس دان فوستاك (مجمع اللغة والكتاب)، ٢٠٠٢ .

أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، ١٩٩٩ .
عباس حسن ، النحو الوافي ، الجزء الثاني ، دار المعارف ، مصر ، دون سنة

عبد الله تهمين الحاج عبد اللطيف ، قواعد اللغة العربية الميسرة ، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة مالايا ، نيلام بوري ، ٢٠٠٥ ، ص ٥-٦ .

محمد نصر الدين بن محمد هاشم ومحمد نواوي بن حاج أوانج وعبد الرزاق بن أبو جيك ، اللغة العربية الاتصالية للسنة الثالثة ، مجمع اللغة والكتاب ووزارة التعليم الماليزي ، عام ٢٠٠٤ .

أحمد طلال بن حسن وجانودين سردى وزهرة بت أوانج وعثمان بن عارفين ، اللغة العربية الاتصالية للسنة الخامسة ، مجمع اللغة والكتاب ، كوالا لامبور ، عام ٢٠٠٣ .

السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي : مفتاح العلوم ،
طبعة التقدم، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ص ٣٣
فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والظيفة،
مكتبة الخانجي بالقاهرة، عام ١٣٩٧/١٩٧٧ .
محمد زكي بن مت ومحمد شكري بن حمزة وإدريس بن عبد الله، "اللغة العربية
الاتصالية للسنة الثانية" ، مجمع اللغة والكتاب الماليزي، كوالا لامبور، عام
. ٢٠٠٣ .

المراجع الإضافية

محمد رشدي بن إسماعيل ، علم النحو الوظيفي ، العربية للتجارة
وللاستشارة، نيلام بوري ، كلنتان، ٢٠٠٢ .
عبده بدوي ، في قضايا الأدب واللغة ، مؤسسة الصباح ، كويت ، ١٩٨١ .
أحمد شيخ عبد السلام ، اللغويات العامة - مدخل إسلامي وموضوعات
مختارة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالا لامبور ، ٢٠٠٦ .
محمد كشاش ، صناعة الكلام ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

Mohd Rosdi bin Ismail dan Mat Taib bin Pa, *Pengajaran dan Pembelajaran Bahasa Arab di Malaysia*, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 2006.

Hassan Basri Awang Mat Dahan, Zawawi Ismail dan Muhammad Azhar Zailani, *Pendidikan Islam dan Bahasa Arab-Perspektif Pengajian Tinggi*, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 2005.